(٢)

# آدم الفطرة
# وإنسان الناس
# ثمرة الأعلى والأدنى للأزل والأبد للإنسان
# تمام كلمة الله وروح قدسه

**حديث الجمعة**

**١٧ شعبان ١٣٨٣ هـ - ٣ يناير ١٩٦٤ م**

في مثل هذه الأيام من كل عام نذكره إذ نذكر عَلَمًا من أعلام لكلمته الأزلية، الأبدية، السرمدية، وحضرته المدانية الربانية، قبسا من نور ذات العلمية عليه والقدسية منه، لإنسان رحمته يقوم بروح قدسه، إذ يقوم ساحة من ساحات لحضرة قربه، أحد من آحاد، وحق من حقائق، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

الهو في مطلقه لا شريك له من أرواح قدسه، وبحار أنواره، وكلمات أمره، ومظاهر أسراره. إن كل من في السموات والأرض إنما هو له، وإنما هو لعظمته آتيه عبده، ولرحمته، قيام بيوت ذكره، لوحدانية الحياة، لمعناه يسري روحا منه، ويورد أحواض ماء الحياة له بعباده وحقائقه، ويستعان باستعانتهم أيدي فعله، ويشهد في شهودهم وجوه طلعته، لإنسان حضرته، لإنسانية خلقه.

أبرزه في شهودهم الأعلى عَلَمًا عليه، وآية منه لمعناه، مبشرا لعَساه ذات عيساه، مسيحا فيه وكلمة لله، وروحا متجسدا من قدسه بروحه دليل الطريق إليه، قام برسالته فنزه الأعلى عن معناه، وأبعد معناه عن الشرك به بنفي الشريك له به، مسيحا سماه، بشر بالأعلى من مولاه، وجعله الله للمؤمنين به وبرسوله قدوة مرتضاة، وحقا وعبدا أسماه.

ولكن الناس كفروا به قُدسًا لأنفسهم يربحوه، وساحة رحمة من ربهم يقتدوه، وبابا للسلام والخلاص يلجوه، وميزاب ماء الحياة لأرض قلوبهم يستسقوه. قيامته في قيامه بهم، وقيامتهم في

خلاصهم منهم إلى قيامه عليهم وقيامهم به وجوها له. هو لهم يد الله إليهم، وهو بهم يد الله منه لجمعهم يدا له.

{انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا}[1]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[2]،{قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو}[3]. {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[4].

ولكن الناس ميزوه عنهم فيما لا يتميزون عنه فيه، ولم يميزوه عنهم فيما تميز عنهم به، فرأوا إكبار مثاليته في استحالة تحققها لهم، قانطين من رحمة الله بوصف التقدير له، في وهمهم الإيمان لأنفسهم بوهم العلم عنه، وما كان شرفه إلا في تيسير المعرفة لهم، وهي لهم يوم يكونوه، ويكونوه يوم هم من الأعلى لأنفسهم يطلبوه.

وآخرون من الناس رأوا أنه لا فرق بينهم وبينه، ولم يميزوا أمرهم من أمره، ولا أمره من أمرهم على وصفهم وحالهم والشيطان منهم يجرى مجرى الدم، وقد تميز عنهم كآية من الله لما يكون لهم أن الشيطان لم يجرِ به مجرى الدم. لقد كان ملائكيا في ذاته.. ملائكيا في قديمه.. ملائكيا في نشأته.. ملائكيا في قيامه، وسيبقى ملائكيا في قيامته عنوانا لملائكة الرحمن، يقومه ويظهره الإنسان في ملائكيته عبدا للرحمن، للرحمن بالإنسان في قدسيته. قضية في الله لا يتعطل قيامها، وأمر لله لا يختفي فعله وأثره.

اعتدى عليه الناس بعد أن كذبوه، وما صَدَقه صحبه من الناس بعد أن خبروه، وما آمنه الناس وقد سالمهم ما سالموه، وأمَّنهم ما أمنوه، وعلى ظلام أنفسهم ما استعانوه، وسراج قلوبهم به حبا وشوقا ما أشعلوه، يوم هم في أنفسهم كلمة لله يزرعوه. ما زرعوه، فشُبِّه لهم، يوم تغيرت نفوسهم في داخلهم فخادعوه، ما خَدعوه وانخدع لهم فما أدركوه، شُبه لهم ما عرفوه، وأشاروا إليه في وهم محنته فللقتل بفعلهم عرضوه، ضعف إيمان منهم أُظهروه ليدركوه فما أدركوه، وظهر المجرمون بكبريائهم ووهمهم صلبوه، ومن ظاهر الحياة واروه، وفى التراب دسوه.

ولكن الله جعل في أمره رحمة عمت ما أدركوه، ففي الدنيا تجدد لهم نفسا عرفوا ما ذكروه، فبذكره وحبه ما أسروه، وفي مقابر القلوب بالندم ما أودعوه، وفي ذوات الهياكل بالحب الصادق ما نشروه، وروحا رفعت لتسمو وتنتشر ما عرفوه، وما قَدَّروه ليتابعوه ويؤمنون فيكسبوه، وبيتا للأعلى وضع للناس فما قبلوه وما زالوا في السماء ينادوه وفي أنفسهم لا يطلبوه.

قضاء الله بهم أجرى أمره عن طريقهم بلاء وابتلاء ما أدركوه، وعن رحمة الله به أغفلوه فما جُزُوه، لأنه ما بالحق آمنوه فوحدوه، ولم يعددوه بكوثر تكاثره فعرفوه وبالعقل وعوه، ولأنفسهم تابعوه فاقتدوه فصاروه.

عترة الحق جاءتهم به، أمة ظهرت فأنكروه، ولفظا حفظوه فرددوه، وبألسنتهم دون قلوبهم لاكوه، ونور الله به بينهم مشرق كلما اشتعل بأفواههم أطفأوه. والله متمه وهم كارهوه.

ها هم في مثل هذه الأيام من كل عام من ينسبون أنفسهم له، بريئا منهم يحيونه، وبمولده يحتفلونه، فعلى أي صورة يذكرونه؟ وعلى أي منهاج يكرمونه؟ إنهم بالعبث يصلونه، وباللهو يمجدونه، وبدنياهم التي منها حذرهم حية رقطاء غارقين فيها وفي متعها وملاهيها للأذقان يقدرونه ويكبرونه، وهو بريء منهم ومما يفعلونه، فهم لا يدركونه ولا يشعرونه.

لقد أنكروه في ذات بشراه لذات معناه من ذات الأكبر لمولاه، روح قدس الله، وتمام كلمة الله لمعناه، من أظهره على الدين كله فعرف الله متعاليا عن الوصف، متكبرا عن الكشف، تُشهَد حجبه من نور علمه، وظلام سكينته في ساحات أعلامه، وحضرات عباده لقيامه، لا يَشهده إلا عبده، ولا يَشهده إلا في الاجتماع على الأعلى من عبادٍ له، يشهدونه في الاجتماع على رفاق أعلى من حقائق له، لا يستكبرون عن اتصاف العبودية فيه، ويعتزون بشرف العبد له، عبادا لرفاق أعلى، لهم شرف العبودية لرفاق أعلى، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى ذات عزته، وما ذات عزته إلا ذات إنسانه لحضرة إنسانيته، عالم الرشاد من واسع عليمه، وقائم حكيمه، ومطلق أمره، وواسع موجوده، المطلق في وجوده، اللانهائي في معانيه` ومبانيه، من كان الوجود فيه موجودا مُوجِدا بمعاني العبد له، ومعاني الرسول منه، من أظهره اللانهائي على الدين كله في بعثه بمعنى الإنسان له للإنسان منه، من إنسانية رشاده سقطت عنها وبينها الفوارق بالأسماء أو المراتب.

يعرفه الإنسان، ويتعارف إلى الإنسان، ويعرف بالإنسان، يوم يقوم في الإنسان. ويُقدَّر بتقدير الإنسان قائما فيه، وقائما به، هو معاني الوجه له، واليد منه، وقدم السعي في معاني القرب له لمن قَرُبَ منه، يعرفه الإنسان يوم يعرف أنه إنسان، وأنه شرف بمعنى الإنسان، وأنه للأعلى معاني العبد له، ومعاني الاسم والعلم عليه، وأنه الأعلى للأعلى على عينه مع الأعلى في معناه، فيقدر الله حق قدره في عظمته، ويقدَّر الله حق قدره، برحمته داناه، وفي وحدانيته أقامه، وبوحدانيته أبداه.

الإنسان، من الإنسان، في الإنسان، إلى الإنسان، عين المعنى، وعين المبنى، وعين العنوان في معارج الإنسان وعوالمه في مستوياتها المنتظمة في الله. فالإنسان في دانيه، والإنسان في مراقيه، والإنسان في

معاليه، إنما هو الإنسان، شَرَفُه فيه الإحسان، وإحسانه في العبودية للرحمن برحمة نفسه في رحمة جنسه، شرفه في العبودية لرحمة الرحيم لرحمة الرب الكريم، لرحمة الغفور، لرحمة الشكور، لرحمة الغني عن العالمين، لرحمة من ضَرَبَ بيننا وبينه بسور من قيامنا في أشباحنا، ظاهره من قبله العذاب، وقد ظلمنا أنفسنا بالبعد عن حقائق الرحمة لنا بيننا، وباطنه من قبله الرحمة، بهم لا تتعطل رسالته. الحكيم الذي أحكم كل أمر، والذي فَصَّل الآيات، والذي أعطى البينات، والذي جدد في الكلمة الأزلية، الأبدية، السرمدية بكوثرها وسر تكاثرها الكلمات، إليه يصعد الكلم الطيب، لا ينقطع أبدا، يرفعه العمل الصالح، لا تخلو منه الأرض أبدا، مهما أُعجم الأمر على أهلها بظلمهم أنفسهم، وغفلتهم عنهم إلى موهوم أمر ومزعوم ذكر.

أغفل الناس كلمة الرجاء بعيسى عيساهم عَساهم يصيروه، يرجونها لأنفسهم يوم يدخلوه، فيقومَهم، فيسبحون الأعلى الذي خلق فسوى، فيبعثوه، فيقوموه، كلمة تتجدد، وكلمة تتكاثر وتتعدد، ما عرفها عصرها، ولا آمنها قومها، حتى إذا ما بُعثت بالحق لتمامها تعريفا بالأعلى على ما بشر أحمد قيامها بمحمد وجودها ورحمة تعميمها بعترته لأمته، وبأمته باقية لبشريته فقامت لا آية ولا مثالًا يضرب، ولكن حقا يقوم، وحقا يكسب، رحمة مهداة، وحقا يشهد، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[٥]. {أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم}[٦].

آواه أبواه من رحمة الله واسم الله فكان اليتيم عن عوالم المادة، وهياكل العوالم من الطبيعة إلى حقائق الإنسان، فأظهره إنسان الأزل بمعاني إنسان القيام، في كلمة تقوم مسيح كلمته القائمة لكلمته الخالدة الدائمة. يؤخذ الشهداء من كل أمة كلمات وليدة، ويؤتى به عليهم شهيدا يتقدم الشهداء لحضرة جديده، في تكاثره في قيامه بقائمه مثالية مرضية عند كل قائم من كلماته بأمر قيومه، روح قدس الأعلى، وجماع كلماته.

زويت له الأرض فما ارعوى به أهل كتاب، فصححوا به عقائدهم في كلمة الله إليهم، من قبله اعتقدوها ويزعمونهم اتبعوها. وما ارعوى به ممن قبلوه إماما لهم أهل حجاب فعرفوه كلمة لله، وروح قدس له به، فيه، لهم، جحدوها وكفروها، وأنكروها وقلوها، ثم بعد وهم من غيبها ذكروها. ولو تذكروها وقدَّروها، وعلى ما عَرَّفت تابعوها لكانوا في محمد شهدوها ما جحدوها، وفي أنفسهم وجدوها ما فقدوها، وآمنوها ما كفروها، فاستمدوها ما قلوها.

ولكن الناس هم الناس على ما فعل آباؤهم من الناس مع كلمة من إنسانه لإنسانيته، كلما أبرزها الأعلى وقد أبرزها في كل الأمم وفي كل العصور، وكذلك كان الأمر في أمر كلمته عيسى خص بها

بني إسرائيل أهل كتاب، وبيئة نبوة، أنكروا على كلمة الله إليهم، كما أنكروا على كلمة الله للناس ولهم. فالناس مرحومون بكلمات الله مؤمنين مختبرين في إيمانهم بها بجديد لها في دوام.

هكذا فعل من أُرسلت إليهم كلمة الله ذاتا وروحا بمحمد، قبروه، ما في أنفسهم بَعثوه فبُعِثُوه، فروح قدس الله وجدوه سراج نور الله لأشباح قيامهم، وباطن ذواتهم، ومشكاة صدورهم، وجديد عوالمهم لذواتهم، يقوم ويتقلب في الساجدين، أُعطي الكوثر بالعابدين، وكان أمة المؤمنين، وكعبة المتقين، وقبلة المصلى للعارفين، وبيت الطواف للمجاهدين الساعين، وزمزم الاغتراف للراوين، وربوة الصفاء للصافين، وهدية الجزاء للمفتقرين، وباب النهاية للخلق في خلقيتهم أجمعين، للسير إلى اللانهائي لحقائق المتحققين في طريق الراشدين.

رضيه الله، ورضي عنه لمن ارتضاهم الله ورضوا عنه، فكان رحمة مهداة، وبعثا لتمام موعوده بمحموده لإنسان حسن الخلق لمولاه، من عرفه للأعلى وجها له، ورسولا منه، وإماما للناس إليه، وشيخا لهم فيه، ونبيا لكتابه إليه بحقه لخلقه، رسولا من أنفسهم، وجماع كتب علمه عنه، آدم أبنائه، وإنسان كلماته، عبد جماع عباد، ورب جماع أرباب، وكتاب جماع كتب، وبحر جماع بحار، ونور جماع أنوار، وحق جماع حقائق، وحقائق جماع خلائق، فكان لله من الله وإلى الله، كان له عبدا، وكان له اسما، وله حقا، ومنه رسولا ووجها، عرفناه عبد الله، وكان في احتذاء عبودية رسالته، فهو رسول الله لمن كان معه عبدا لربه، وهو وجه الله لمن دخل معه في حصن لا إله إلا الله، فقامها، فكان لا إله إلا الله، فكان نعم الاسم، (المؤمن مرآة المؤمن)[٧]، مرآة للمؤمن عبدا، ومرآة للمؤمن ربا. إن كل من في السموات والأرض إلا آتيه عبدا، يوم يأتي مؤمنا، ويأتي عبدا.

رضي الله دينه ليُظهره على الدين كله، وقد أظهره ربه على الدين كله، ورضي الله ذاته لتكون إمامة لجماع الذوات في السموات والأرض، ورضي الله حقه من حقه ليكون جماعا لحقائق في حقائق الله بمن قبله، ولحقائق الله لمن بعده، جماع حقائق الله، وعنوانا لأحدية من آحاد، وجماع حقائق من جماع لحقائق، وحضرة من حضرات، وكونا من أكوان، ووجودا بمعانيه من وجود منه وُجد، ومنه يتواجد. وبذلك أظهره على الدين كله، وجعل منه إنسان القديم لعين إنسانه، وإنسان الجديد لجديد بنيانه، لا يتوقف له تجدد بنيان، ولا ينقطع له في كل وجود أوجده به عنوان، به يُقدر الله.. وبه يعظم الله.. وبه يتعالى الله.. وبه يستخلف الله.. وبه يُعرَف الله عنده وعند عارفه، وعند معروفه، بلا إله إلا الله وبمحمد رسول الله. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهده محمدا رسول الله.

بهذا جاء الإسلام، رضيه الله للكافة، ورضي نبيه للجنس في الذات بعوالمها، وللروح بعوالمها، وأعلمه عنه لمن يطلب العلم عنه عبدا له ورسولا منه، وإماما للناس ورسولا منهم، جعله من الغيب بأزله،

ومن الأبد بغيبه، عين القيام فيما يقوم، ولمن بالحق يقوم، وللحق يشهد، عبد الله ورسوله، وكلمة الله، وجماع كلماته، وقديم كلمات الله، وقادم كلمات الله، وقائم كلمات الله، يوم يطلب الناس لأنفسهم أن يكونوا في كلمة لله، ليكونوا كلمات لله، متكاثرا بمعناه بمن عناه على ما فطره الله.

هذا هو دين الإسلام.. ودين الفطرة.. ودين القيام.. ودين القيمة.. ودين أهل السموات والأرض.. ودين القديم.. ودين القادم.. ودين القائم من العصر ومدى الدهر.

لا إله إلا الله.. لا إله إلا هو.. له الحمد وله الملك، وهو على كل شيء قدير. نشهده بوجهه لحقي عبده، ونشهده بوجوهه بعباده مظاهر شهوده لأمره، ولواحد عبده في معناه في أحديته بعباده، أمة عباد لله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من جعلت لك من محمد عبدا وحقا أعطيته الكوثر، وبترت شانئه من ساحة عمله وبيئة رسالته. جعلته للناس أجمعين، وجعلته رحمة للعالمين. خلقت منه السموات والأرض، وقد خلقته من نورك يوم أمرت قبضة نورك أن تكونه فكانته، فكانت هديتك إليه بروح القدس له، وكان قيامه في قديم قيامك لا يدرك مداه، وقد جعلت منه خلقك أزليا قرين قيامك في أزلك، وجددته في جديد خلقك أبديا كلما جددت لك خلقا في أبدك، وجددت به في الخلق حقا، وجعلت الخلق به معه مظهر الحق لك وظاهر الحق منك، جعلته فوق السموات له وربا لها سيد السموات وعبدا لك، وسيد الأرض وخادم أهلها وعبدا لك، رب الناس ووجها للحق لهم وعبدا لك، ملك الناس ويدا لك للقدرة عليهم بك وعبدا لك.. غيبا بأمره على الناس إله الناس وعبدا لك، ثم علوت به وبشأنه فجعلت منه للعالمين ربا وقد جعلت من متابعيه من الناس عوالم لك فجعلته عَلَما عليك إكبارا وتنزيها لك، فهو ما زال العبد لك. وجعلته ليوم الدين مالكا حكما منك، وجعلته في سائر العوالم محمود رضائك، ومحمود الناس يوم يؤمن الناس بأن لهم في الله ربا، وأن عليهم من الله ملكا، وأن لهم من الله إلها. وما زال لبروز عظمتك العبد لك.

اللهم برسولك فارحمنا.. اللهم برسولك فاحكم أمرنا، واحكمنا.. اللهم برسولك فأعلِ كلمة الحق بيننا، وشرفنا بعلو كلمة الحق فينا أمة له وعبادا لك في قائم عبدك، تعالى على العقول وصفك، وتنزه عن الإدراك نوال أمرك.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.. اللهم به فاكشف حجاب الغفلة عنا، واكشف الغمة عن أرضنا، وولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، وردا لأعمالنا.. اللهم به

فتولَنا في الصغير والكبير من شأننا.. اللهم به فذكرنا.. اللهم به عندك فاذكرنا.. اللهم به إليك فوجهنا.. اللهم به فيه فأقمنا.. اللهم به فيه فشرِّفنا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. به شهدنا أنه لا إله إلا أنت، وبك نشهد أنه عبدك ورسولك.

## أضواء على الطريق

(إن الماء يتدفق دائما من فوق التل، والنار ساخنة دائما، ومهما قدمنا من الصلوات لجميع آلهة الهند، لن تستطيع أن تجعل الماء يصعد التل، ولن تملك أن تجعل النار باردة، ذلك لأن في الحياة قوانين، تجعل هذه الأشياء كامنة على ما هي عليه. فما يتم حدوثه لا يمكن إلغاء حدوثه، ولو قدمنا القرابين لكل أنواع الآلهة. إذن فلا سلطان لكل هذه الأصنام على تغير شيء في هذا العالم. فلماذا نصلي لها ونعبدها!!).

(بـوذا)

## مصادر التوثيق والتحقيق


١ الإسراء - ٢١

٢ سورة آل عمران - ٦٤.

٣ سورة الزخرف -٥٨، ٥٧

٤ سورة الحج - ٣

٥ سورة الإسراء - ٨١

٦ سورة الماعون - ١، ٢

٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني